ووصول الرزق اليهم بكرة وعشيا ليس من الامور المستعظمة اجيب بوجهين
الاول قال الحسن اراد الله تعالى ان يرغب كل قوم بما احبوه في الدنيا
فلذلك ذكر اساور الذهب والفضة ولبس الحرير التي كانت عادة العجم والارايك
التي هي الحجال المضروبة على الاسرة وكانت عادة اشراف اليمن ولا شي كان
احب الى العرب من الغدا والعشا فوعدهم بذلك الثاني ان المراد دوام الرزق
تقول انا عند فلان صباحا ومسا وبكرة وعشيا يريد الدوام ولا يقصد
الوقتين المعلومين وقيل المراد رفاهة العيش وسعة الرزق اي لهم
رزقهم متى شاوا ولما بينت بهذه الاوصاف دار الباطل اشار الى
علو رتبتها وما هو سببها بقوله تعالى **تلك الجنة** باداة البعد لعلو
قدرها وعظم امرها **التي نورث من عبادنا** اي نعطي عطا الارث الذي
لا كد فيه ولا استرجاع ونبقي له الجنة كما نبقي للوارث مال الموروث
وقيل تنقل تلك المنازل ممن اطاع لكانت له الى عبادنا الذين اتقوا
ربهم فجعل النقل ارثا قاله الحسن **من كان تقيا** اي المتقين من عباده
فان قيل الفاسق المرتكب للكباير لم يوصف بذلك الوصف فلا يدخلها
اجيب بان الاية تدل على ان الجنة يدخلها المتقي وليس فيها دلالة
على ان غير المتقي لا يدخلها وايضا صاحب الكبيرة متق عن الكفر فقد صدق
عليه انه متق وجب ان يدخل الجنة فدلالة الاية على ان صاحب الكبيرة
يدخلها اولى من ان تدل على ان لا يدخلها واختلف في سبب نزول قول
جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم **وما نتنزل الا بامر ربك** فقال ابن
عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يمنعك يا جبريل ان تزورنا
اكثر مما تزورنا فنزلت الاية وقال مجاهد ابطا الملك على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال لعلي ابطات قال قد فعلت قال ولم
لا افعل وانتم لا تتسوكون ولا تقصون اظفاركم ولا تنقون
براجمكم وقال وما نتنزل الا بامر ربك فنزلت وقال قتادة والكلبي
احتبس جبريل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم حين ساله
قومه عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيبهم وسبب سوالهم
عن ذلك ما روي ان قريشا بعثت خمسة رهط الى اليهود في المدينة يسالونهم
عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهل يجدونه في كتابهم وسالوا اهل
النصارى فزعموا انهم لا يعرفونه وقالت اليهود نجده في كتابنا وهذا
زمانه وقد سالنا رحمان اليمامة عن ثلاث فلم يعرف فسالوه عنهن
فان اخبركم عن خصلتين فاتبعوه فاسالوه عن قصة اصحاب الكهف
وعن ذي القرنين وعن الروح فلم يدر كيف يجيب فوعدهم ان يجيبهم
غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه اربعون يوما وقيل خمسة عشر

يوما

يوما فشق ذلك عليه مشقة عظيمة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه
فلما نزل جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم ابطات حتى ساء
ظني واشتقت اليك قال اني اليك اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت
نزلت واذا حبست احتبست فنزلت هذه الاية وانزل قوله تعالى
ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وسورة الضحى فان قيل
قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا كلام الله وما نتنزل الا بامر ربك
كلام غير الله فكيف جاز عطف هذا على ما قبله من غير فصل اجيب بانه اذا كانت
القرينة ظاهرة لم يقبح كقوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وهذا
كلام الله ثم عطف عليه قوله وان الله ربي وربكم فاعبدوه ثم علل جبريل
قوله ذلك بقوله **له ما بين ايدينا** اي امامنا من امور الاخرة **وما خلفنا** اي
من امور الدنيا **وما بين ذلك** اي ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة
اي له علم ذلك جميعه وقيل ما بين ذلك ما بين النفختين وما بينهما اربعون
سنة وقيل ما بين ايدينا بعد ان نموت وما بين خلفنا ما مضى منها وما
بين ذلك مدة حياتنا وقيل ما بين ايدينا بعد ان نموت وما خلفنا قبل ان
نخلق وما بين ذلك مدة الحياة وقيل ما بين ايدينا الارض اذا اردنا النزول
اليها وما خلفنا السماء وما انزل منها وما بين ذلك الهوا يريد ان ذلك كله لله
فلا نقدر على شي الا بامره **وما كان ربك** المحسن اليك **نسيا** بمعنى ناسيا اي
تاركا لك بتاخير الوحي عنك بقوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى اي وما كان امتناع
النزول الا لامتناع الامر به وما ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك ثم استدل ع
على ذلك بقوله **رب السموات والارض وما بينهما** فلا يجوز عليه النسيان
اذ لا بد ان يمسكهما حالا بعد حال والا لبطل الامر فيهما وفيمن يتصرف
فالاية دالة على ان الله تعالى رب لكل شي حصل بينهما ففعل العبد مخلوق له تعالى
لان فعل العبد حاصل بين السما والارض تنبيه يجوز في رب ان يكون بدلا
من ربك وان يكون خبر مضمر اي هو رب وقوله تعالى **فاعبده واصطبر
لعبادته** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم مرتب على ما تقدم اي لما عرفت
ان ربك لا ينساك فاعبده بالمراقبة الدايمة على ما ينبغي من مثلك واصطبر عليها
ولا تتشوش بابطال الوحي وهزء الكفار بك فان قيل لم لم يقل واصطبر على
عبادته لانها صلة فكان حقه تعديه بعلى اجيب بان ضمن معنى الثبات
لان العبادة ذات تكاليف قل من يثبت لها فكانه قيل اثبت لها مصطبرا
كقولك للمحارب اصطبر لقرنك ثم علل ذلك بقوله **هل تعلم له سميا** قال
ابن عباس هل تعلم له مثلا اي نظيرا فيما يقتضي العبادة والذي يقتضيها كونه منعما باصول
النعم وفروعها وهي خلق الاجسام والحياة والعقل وغيرها فانه لا يقدر على ذلك
احد سواه سبحانه وتعالى واذا كان قد انعم عليك بغاية الانعام وجب ان تعظمه بغاية التعظيم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)